يرى أبو هلال علم البلاغة يهدى إلى الإعجاز القرآنى وأنه لا ينبغى الإقرار بالإعجاز من غير دليل علمى ولهذا نصب نفسه لتنظيم ما فى كتاب البيان والتبيين للجاحظ من مسائل بلاغية تكون وسيلة لإدراك الإعجاز على علم وبصيرة

شرح ديوان الحماســـة

للإمام أبى على بن محمد بن الحسن المرزوقى الأصفهانى

المتوفى سنة ٤٢١هـ (مخطوط ـ ٣٠٦ أدب دار الكتب المصرية)

يعد هذا الشرح ذا قيمة أدبية عامة ونقدية بلاغية خاصة وآثرنا أن نورد أهم ما ورد فى بمقدمته إذ يقول :

اعلم أن مذاهب نقاد الكلام فى شرائط الاختيار مختلفة وطرائق ذوى المعارف بأعطافها وأردافها مفترقة وذلك لتفاوت اقدار مناحها على اتساعها وتنازع أخطار مظانها ومعالمها ولأن تصاريف المبانى التى هى كالأوعية وتضاعيف المعانى التى هى كالأمتعة فى المنثور، اتسع مجال الطبع فيها ومسرحه وتشعب مراد الفكر لها ومطرحه. فمن البلغاء من يقول فضر الألفاظ وغررها كجواز العقود ودررها فإذا وسم أغفالها بتحسين نظمها، وحلى أعطالها بتركيب شذورها فراق مسموعها ومضبوطها وزاد مفهومها ومحفوظها، وجاء ما حرر منها مصفى من كدر العىّ والخطل مقوّمًا من أود اللحن والخطأ سالمًا من جنف التأليف موزونًا بميزان الصواب يموج فى حواشيه رونق الصفاء لفظاً وتركيباً قبله الفهم والتذ السمع، وإذا ورد على ضد هذه الصفة صدىء الفهم منه وتأذى السمع به تأذى الحواس بما يخالفها.

وفيهم من لم يرض بالوقوف على هذا الحد فتجاوزه والتزم من الزيادة عليه تنميم المقطع، وتلطيف المطلع، وعطف الأواخر على الأوائل ودلالة الموارد على المصادر وتناسب الفصول والوصول وتعادل الأقسام والأوزان والكشف عن قناع المعنى بلفظ هو فى الاختيار أولى حتى يطابق المعنى اللفظ ويسايق فيه الفهم السمع قال ولا غاية وراء هذا. ومنهم من ترقّى إلى ما هو أشق وأصعب فلم تقنعه هذه التكاليف فى البلاغة حتى طلب البديع من الترصيع والتسجيع والتطبيق والتجنيس وعكس البناء فى النظم وتوشيح العبارة بألفاظ مستعارة إلى وجوه أخر تنطق بها الكتب المؤلفة فى البديع. فإنى لم